الطبقية، الإستغلالية، النرجسية، الضيّقة، أو العنصرية السافرة، أي انتقادها وفقاً لمبادئ الحرية والعدالة والحقيقة، والتي من المفترض أنها تترعرع في رحاب المؤسسات الإجتماعية للديموقراطية الليبرالية الغربية. وبالإستناد إلى هذه الأرضية يقوم مفكرون من طراز هابرماس و تشومسكي بتحدّي التيار الطاغي الذي يدعو إلى أشكال مختلفة من سياسة الإجماع السلبية وانتقاد الطريقة التي تتحوّل فيها هذه المواقف ـ على مستوى الحوار الثقافي "المتقدّم" ـ إلى خطاب موافقة بالإجماع (*assent*) (مابعد حداثي) يتاجر، كما دائماً، بأفكار سطحية من مثل "نهاية الأيديولوجيا" و"نهاية التاريخ". وقد كان تنويع فوكوياما على هذا الموضوع المشابه مقدّمة لكلّ ماكُتب حتى الآن عن حرب الخليج ونتائجها، خاصّةً من جانب منظّرين يشاطرون رورتي قناعاته بأنّ أمريكا هي في الحقيقة أملنا الأفضل والأخير في إرساء نظام عالمي جديد يخرج بنا من براثن الصراع الأيديولوجي للعالم القديم. وإذا كان رورتي يقدّم لنا تنويعاً لطيفاً على هذا الحلم أو السيناريو الأمريكي، فيجب علينا أن نتذكّر على الأقل أمثلة عديدة ـ من ماكارثي إلى فيتنام، إلى طرابس الغرب، إلى غرينادا، إلى باناما، وأخيراً حرب الخليج ـ اكتسب من خلالها هذا الخطاب صفةً أكثر قسريةً و خبثاً.

في مقالته في صحيفة (الغارديان) يتبنى فوكوياما خطّاً يشي بأنّ هذه الحرب لم تكن سوى مفارقةً تاريخيةً بائسة، ومثالاً للطريقة التي تنحدر فيها المقاصد الأخلاقية العالية ـ تلك التي نادى بها بوش و نظامه العالمي الجديد ـ إلى مستنقع قديم من صراعات القوة الأقليمية. "إنّ حرب الخليج"، يكتب فوكوياما:

هي عودةٌ إلى جيو ـ بوليتكيا القرن التاسع عشر عندما كانت الأمم قادرة على حلّ خلافاتها الإقتصادية عبر احتلال الآراضي، في حين أن بناء الثروة في العالم الحديث يتطلّب السلام والشرعية. إنّ الشغل الحقيقي للعالم في المستقبل سيكون تلك القضايا الإقتصادية التي تمّ تغييبها إلى أسفل القائمة